الشغلُ والهمُّ وادواءُ القلب

القلب امُّ الاعضاء وأكثرها عملاً فانهُ يعمل ما دام سراج الحياة موقدًا في الراحة والتعب والنوم واليقظة ويزيد عملهُ عند اقل الدواعي . فاذا اسرع الانسان في السير او اغرب في الضحك او افرط في الاكل شعر بزيادة الحركة في قلبهِ والنبضان في عروقهِ . ولكن هذه الزيادة لا تستمرُّ بل يتبعها النفص لان القلب يعيي من كثرة العمل ويشكو من شدَّة التعب ويبادر الى الراحة والسكينة وللحال يضعف عمل المعدة والدماغ وكل اعضاء الجسد لانها لا تعمل اعمالها بنشاط ما لم يتوارد اليها الدم الغزير

وقلوب الناس مختلفة في قوَّتها طبعًا فمنها ما هو قوي يدفع الدم بغزارة الى كل اطراف الجسد وذووهُ دمويُّو المزاج اقوياء الابدان ميَّالون الى الحرب والخصام . ومنها ما هو ضعيف طبعًا لا يزيد عملهُ عمَّا يقتضيهِ حفظ الحياة وذووهُ عصبيُّو المزاج اذكياء العقول . والاوَّلون اكثر الناس تعرُّضًا لادواء القلب لانهم يجدون انهم في صحة وعافية فيطمعون ويجهدون قواهم العقلية والجسدية ومثلهم مثل مَن يشبُّ في نعمة وافرة فيتخذ التبذير لهُ دينًا ويزيدهُ تملُّق اصحابهِ لهُ واعجابهم بقوَّتهِ اسرافًا فلا يلبث ان يداهمهُ الفقر المدقع والفاقة الشديدة . واصحاب المزاج العصبي قد لا يخلون من ادواء القلب لان كل ما يؤثِّر في النفس فتنبسط لهُ او تنقبض يؤثِّر في القلب ايضًا والاَّ فما سبب الاصفرار الذي يعلو الوجه عند الوَجَل والاحمرار الذي يعلوهُ عند الخجل وما معنى ضيقة الصدر التي يشعر بها الانسان عند الهمِّ والغمِّ

واوَّل عَرَض يظهر في الناس الذين يسرون هذا المسرى الرغبة الشديدة في مواصلة الاشغال فيجتنبون اسباب اللهو والطرب لانها تمنعهم من مواصلة اشغالهم وينفرون من زيارة الاصدقاء لئلاَّ يضيع بها شيءٌ من وقتهم . ثم يشتدُّ همُّهم وحرصهم حتى لا تأخذهم هزَّة الطرب مهما اصابوا من النجاح . وتتوارد عليهم الاحلام المزعجة وهم نيام فيحلمون باعمال النهار ويهتمُّون في تدبيرها على غير هدًى فيعملون العمل فيأتي على عكس ما ارادوا ولا يزالون يكررون عملهُ ويفشلون الى ان يستيقظوا بغتةً مذعورين . ثم يشتدُّ بهم الهمُّ والارق حتى يُعدَموا الراحة . وحينئذٍ يخرف عمل الهضم فيصيرون يطلبون الطعام في غير اوقاتهِ ويلتهمونهُ بسرعة لا بقابليَّة لانهم يشعرون بامتلاء المعدة حالما يشرعون في الاكل . وقد تأخذهم الآلام الشديدة بعيد الطعام فلا يرتاحون ما لم يتقيأوهُ ومن ثمَّ تصير مسألة الطعام شغلاً شاغلاً لهم فيقللون منهُ ما امكنهم ويقتصرون على الوان قليلة لا تكفي حاجات الجسد كلها ويصيبهم سوء الهضم اي تعجز

معدهم عن هضم الطعام لان الدم الوارد اليها من القلب قليل غير كافٍ لافراز العصارات اللازمة للهضم . واذا اضطربت المعدة اضطرب الجسد كلهُ فيشعر الانسان بالضعف ويقلّ نومهُ ويزيد قلقهُ وغمّهُ . واذا اصغيتَ الى نبضان قلوبهم وجدتهُ غير مكوّن من نبضة طويلة وأخرى قصيرة بل من نبضة طويلة يتلوها اثنتان قصيرتان مثل نبض الشيوخ لتغيّر في بناء القلب او في الاعصاب المتسلطة عليهِ . واذا واظب الانسان مع ذلك على اشغالهِ الكثيرة زاد ضعف قلبهِ وانحراف صحتهِ فتراهُ يومًا مصابًا بالاسهال الشديد ويومًا بالقبض الشديد وينتهي امرهُ على وجهٍ من اربعة اوجه

الاوّل ان يصاب بضيق الصدر . واكثر ما يحدث ذلك من الظهر الى العصر او قُبَيل النوم فيشعر كأنّ صدرهُ يكاد ينطبق على نفسهِ ثم يزيد هذا الشعور ويصحبهُ اصفرار الوجه والم المعدة والامعاء واعتقال الاطراف وعسر التنفّس . واشدّ هذه الاعراض ألم شديد ناخس ممتدّ من الصدر الى منتصف الصلب ويقضي الانسان نحبهُ في نوبة من هذه النوب

الثاني ان يصاب بالسوداء او المالنخوليا وهي ضعف في الدماغ من قلّة توارد الدم اليهِ . وكثيرًا ما تحدث مصحوبةً بضيق الصدر المذكور آنفًا فيسأم المصاب بها الحياة ويودّ دنوّ الأجل المحتوم وقد لا ينتظرهُ فيعاجل نفسهُ ويقضي نحبهُ منتحرًا . قال الدكتور رتشردصن الشهير عرفتُ رجلاً جيد البنية حسن الطلعة جمع ثروةً وافرة بكدّهِ وجدّهِ واعتزل الاشغال وهو في الخامسة والاربعين من عمرهِ وبنى لنفسهِ بيتًا جميلاً خارج المدينة ليقضي غابر هذه الحياة بالراحة والسكينة . فلم تمضِ عليهِ ايام كثيرة حتى جاءني يستشيرني في امرهِ فوجدتهُ مصابًا بالسوداء من ضعف قلبهِ فأشرت عليهِ بالزواج والسفر فصوّب رأيي وذهب قاصدًا ان يعمل بهِ ولكنهُ لم يلبث الاّ اياماً قليلة حتى بادرتهُ نوبة شديدة من نوب اليأس فقضى نحبهُ منتحرًا

الثالث ان يموت بانصداع القلب اي انشقاقهِ . قال رتشردصن المذكور آنفًا عرفت رجلاً اصابهُ ضعف القلب من شدّة الشغل والهم فاسرع مرةً ليدرك مركبة من مركبات السفر فوقع في الطريق ميتًا ولدى الفحص وُجد البطين الايسر من قلبهِ منشوقًا . وقد لا ينشقّ القلب بل يقف عن العمل بغتةً عقب عمل شاق فينطفئ سراج الحياة بغتةً

الرابع ان يشتد تأثّر الانسان من اسباب المرض المختلفة فالزكام العادي يُحدث فيهِ احتقانًا في الرئتين والحمّى العادية تضعفهُ ضعفًا لا يقوم منهُ فيقضي نحبهُ قبل وقته

هذه اشهر الادواء التي تنتج بسبب الشغل الكثير والهمّ الشديد والعلاج الانجع فيها ان يرتب الانسان اوقات الشغل حتى يحكم عليها ولا تحكم عليهِ وينوّع اشغالهُ حتى يرتاح الدماغ من شغل بابدالهِ بآخر . وان تبطل اسباب المسابقة والمناظرة اللتين تجهدان الانسان فوق طاقتهِ